

حكايات هذا الزمان

نور والذئب الشهير بالمكانار

عبد الوهاب المسيري

رسوم: صفاء نبعة



حكايات هذا الزمان نور والذئب الشهير بالمكار

عبد الوهاب المسيرى
رسوم: صفاء نبعه



© دار الشروق

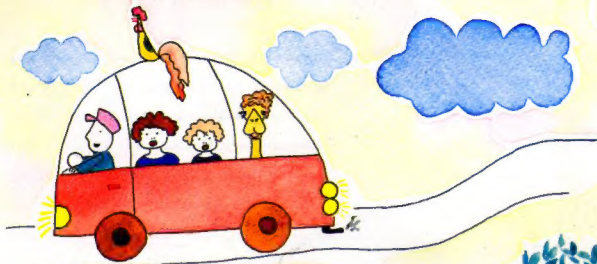
الطبعة الأولى 1999 - الطبعة الثانية 2000
جميع حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الشروق : القاهرة - 8 شارع سهبويه المصرى
رابعة المئوية - مدينة نصر - ص. ب 33 الهانوراما
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 99/10488
I.S.B.N : 977-09-0558-5
مطبع بمطابع الشروق - القاهرة

كانت نـور جالسةً على شجرة البرتقال تأكل الحلوى
وتطير طيارة ورق ملونة وكانت مُرتدية ثوباً أحمر جميلاً
حينما نادى عليها أمها قائلة: «يا نور، يا نور، أريدك أن
تأخذى دجاجتين وعلبة شاي وعلبة مربى، ثم تذهبي
بها إلى جدّتك، فقد وعدتها بذلك».

فرحت نور لأنها تحب أن تذهب إلى بيت جدتها الذي
يقع على أطراف المدينة على مقربة من الأشجار العالية. وطلبت
من أمها أن تسمح لها بأن تذهب على دراجتها الجديدة، بدلاً من
أن تركب الأتوبيس. وحينما عرف ياسر وأخوه الأصغر نديم أن
نور ذاهبة قالوا: «نحن أيضاً نحب أن نذهب، ويمكن أن نركب
الأتوبيس ونقابلها هناك».

فوافقت الأم، وودعت
الأطفال ومعهم أخاهم
الجميل ظريف.

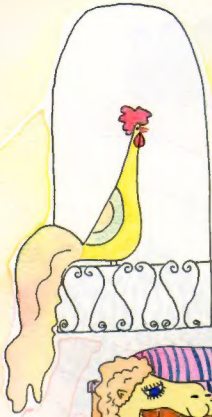




سار ياسر ونديم وظريف نحو محطة الأتوبيس واتجهت نور
بدراجتها نحو الطريق الذي يمر بين التلال والأشجار والمزارع.
وبينما هي مسرعة رأت الذئب العجوز جالسا كعادته تحت
شجرته المفضلة، وسمعه يغنى أغنية جديدة رديئة. وحينما نادى
عليها لم ترد عليه لأنها كانت تعرف ما يريد حيث كانت قد قرأت
عنه في كتاب الأساطير، وزادت من سرعتها. ولكنها لاحظت عن
بعد ابتسامة ساخرة على وجهه، وأنه توقف عن الغناء.



وجدت نور أن ياسراً ونديماً وظريفاً كانوا قد وصلوا
 قبلها، وأن الجدة كانت في انتظارها، فاحتضنتها
 وقبلتها، ثم جلست نور وأخبرتهم بما رأت، وقالت:
 «لأبد أن ذلك الذئب سيحضر لزيارتنا، اليس كذلك؟
 وهو طبعاً لا يعرف أنني انطلقت بأقصى سرعتي،
 عبر الطريق الجديد ووصلت قبله. لا بد أن نعد له
 حفلة استقبال تليق بمقامه السامي». ارتعد ظريف
 قليلاً من الخوف، وينظر إلى نديم فوجده هو الآخر
 خائفاً ويقترب من جدته ليحتمي بها، ولكن ياسراً
 طمأنهما.





كانت نور على حق، فبعد أن ابتسم الذئبُ ابتسامته الماكرة، أخرجَ من جيبه كتاباً قديماً عنوانه «ذات الرداء الأحمر والذئب المكار». ثم أخرجَ من جيبه الآخر نظارة القراءة وأخذَ يقرأ بعناية شديدة: «كان ياما كان في سالفِ العصرِ والأوانِ أنْ ذئباً قابلَ ذاتِ الرداء الأحمر وأرادَ أنْ يفتريها. فتخفى في ملابسها. وحملاً سلةً مئلاً، وأسرعَ الخطى، وذهبَ إلى مَنْزِلِ جدتها قبلَ وُصولها. ثم ابتلعَ الذئبُ المكارُ الجدة، وتكرَّرَ في ملابسها. ونامَ في سريها في انتظارِ ذاتِ الرداءِ الأحمر، ثم...».

لَحَسَ الذَّنْبُ شَفَتَيْهِ، وَقَالَ بِنْفَةً بِالْغَةِ: «لَا دَاعَى
لِلإِسْتِمْرَارِ فِي الْقِرَاءَةِ فَإِنَّا أَعْرِفُ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ وَلَيْسَ
مِنَ الصَّعِيبِ تَخْمِينُهَا، وَلِنَنْفَعُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا جَاءَ فِي
الْكِتَابِ». وَقَرَّرَ أَنْ يَتَنَكَّرَ لِيُصْبِحَ مِثْلَ ذَاتِ الرِّدَاءِ
الْأَحْمَرِ، فَوَجَدَ سِتَارَةً حُمْرَاءَ لَفَّهَا حَوْلَ جِسْمِهِ،
وَوَجَدَ حِذَاءً قَدِيمًا وَسَعَا فِي الطَّرِيقِ فَلَبِسَهُ.



وَلَكِنَّهُ وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ بَعْدَ أَنْ خَطَا خَطَوَتَيْنِ، فَصَاحَ مِنَ
الْأَلَمِ، وَقَالَ: «سَأَخْلَعُ الْحِذَاءَ وَأَضَعُهُ تَحْتَ ذِرَاعِي، وَعِنْدَمَا
أَصِلُ إِلَى بَيْتِ الْجَدَّةِ سَأُرْتَدِيهِ وَأَمْشِي بِحَذَرٍ. وَلَكِنْ بَقِيََتِ
السَّلَّةُ، أَيْنَ سَأُجِدُ السَّلَّةَ؟».



ظَلَّ الذَّنْبُ يَبْحَثُ وَيَبْحَثُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ سَلَّةً، فَجَلَسَ حَزِينًا
يَفْكُرُ، فَالْكِتَابُ يَقُولُ: «وَحَمَلُ سَلَّةٍ مِثْلَهَا». وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَنْفَعُ
كُلَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ، وَالْأَنْ يَصْبِحَ مِثْلَ ذَاتِ الرِّدَاءِ
الْأَحْمَرِ. وَهُنَا قَرَّرَ الذَّنْبُ الشَّهِيرَ بِالْمَكَارِ أَنْ يَحْمَلَ كَيْسَ
بِلَاسْتِيكِ بَدَلًا مِنَ السَّلَّةِ، وَفَرَحَ بِذِكَاْنِهِ وَدِهَانِهِ وَمَكْرِهِ،
وَحَمَلَ حِذَاءَهُ فِي يَمِينِهِ وَكَيْسَ الْبِلَاسْتِيكِ فِي بَسَارِهِ.

سار الذئبُ حتى اقتربَ من بيتِ الجَدَّةِ، حينئذٍ ارتدىَ الحذاءَ بحذرٍ حتَّى لا يقعَ مرةً أخرى. وقالَ لنفسِه
 برصاً شديداً: «أنا الآن أشبهُ ذاتَ الرداءِ الأحمرِ تماماً». ثم قرعَ البابَ، فسمعَ عدَّةَ أصواتٍ مِنَ الداخلِ
 والخارجِ تقولُ: «من؟». فاضطربَ قليلاً، وقالَ: «أنا الذئبُ.. أقصدُ أنا ذاتُ الرداءِ الأحمرِ»، فسمعَ أصواتاً
 كثيرةً تقولُ: «تقتصل!». فشعرَ ببعضِ الخوفِ في بدايةِ الأمرِ. ولكنَّ عندما فُتِحَ البابُ وجَدَ الجَدَّةَ واقفةً
 أمامَه بمفردها. فظهرتِ الابتسامةُ الماكرةُ على وجهِه مرةً أخرى وقالَ لنفسِه: «لقد حانَ وقتُ العملِ!».



ولكن فرحه لم يدم طويلاً، إذ انهالت عليه الضربات من ياسر ونديم ونور الذين كانوا قد اختبئوا وراء الأشجار خارج المنزل. وتعلت ضحكات طريف الذي كان قد اختبأ وراء الباب، وتعلت صيحات الذئب: «أى... الضرب مؤلم... أرجوكم... أى... متأسف. ولكن كيف وصلت قبلى يا أنسة؟ طبقاً لما جاء فى الكتاب القديم لا بد أن أصل أنا قبلك، أليس كذلك؟ أى. كيف حدث هذا؟ أى...».



كفّ الأطفالُ عن ضربِ الذئبِ الشهيرِ بالمكارِ، وضحكوا وقالوا له: «يا حضرة الذئب، نحنُ الآنُ في حكاياتِ هذا الزمانِ». فلم يفهم الذئبُ شيئاً وقالَ مرةً أخرى: طبقاً لما جاء في الكتابِ القديمِ لا بدُّ أنْ أصلُ أنا قبلَ ذاتِ الرداءِ الأحمرِ، فكيف حدثَ هذا؟! يوجدُ خطأٌ ما..

واحتفلَ الأطفالُ بانتصارهم الكبيرَ واعتبروا أنفسهم من أبطالِ الأساطيرِ. أما الذئبُ فقد أعطتهُ الجدةُ المَقَشَّةَ وطلبتْ منه أنْ يكتسِرَ أوراقَ الأشجارِ التي تَمَلأ حديقَةُ المنزلِ، وأخبرتهُ أنها ستُعطيهِ طعامَ العشاءِ، ولكن بعدَ أن ينتهيَ من عمله. فقالت نورُ: «أنتِ طيبةٌ وذكيةٌ يا جدتي!»



فَتَحَّتِ الْجَدَّةُ نَافِذَتَهَا لِيشَاهِدَ الأَطْفَالُ غُرُوبَ

الشمسِ، وجَلَسَتْ على كَرَسِيَّهَا الكَبِيرِ، وجَلَسَ

يَاسِرٌ على حِجْرِهَا ونورِ وندِيمٍ إلى جِوَارِهَا وقَصَّتْ

عليهِمْ حِكَايَةَ الشَّاطِرِ حَسَنَ، وَسِكَّةِ السَّلَامَةِ وَسِكَّةِ

النَّدَامَةِ وَسِكَّةِ ثَالِثَةٍ يَجِبُ ألا يَدْخُلُهَا البَشَرُ. كَمَا غَنَتْ

لَهُمْ أَغْنِيَةً عَنِ صَحْرَاءَ مُمْتَدَّةٍ جَمِيلَةٍ، يَسْكُنُهَا بَدَوٌ طَيِّبُونَ

يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ فِي الرِّعْيِ والغَنَاءِ.

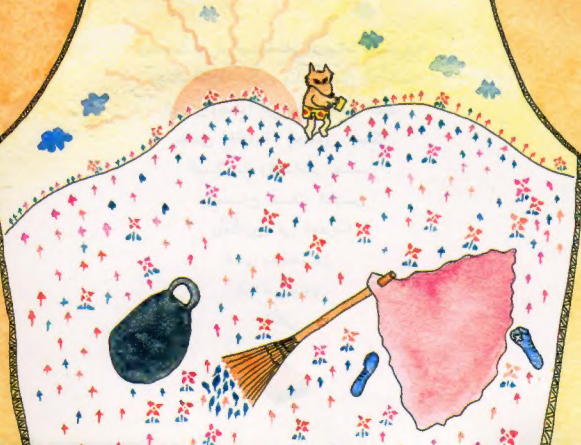
فَرَحَ الجَمِيعُ بِالقِصَّةِ والأَغْنِيَةِ، وَقَالَتِ الْجَدَّةُ: «حَانَ

مَوْعِدُ العِشَاءِ يَا أَطْفَالُ، هَيَّا لِنَرَى هَلْ انْتَهَى الذَّنْبُ مِن

أَدَاءِ واجِبَاتِهِ؟»



حِينَما أَطْلَوْا مِنَ النَّافِذَةِ وَجَدُوا أَوْرَاقَ
الْأَشْجَارِ وَالْمَقَشَّةَ، كَمَا وَجَدُوا حِذَاءً قَدِيمًا
وَسِتَارَةً حُمْرَاءَ وَكَيْسَ بِلَاسْتِيكٍ، وَبَعِيدًا فِي
الْأَفَقِّ كَانَ الذَّنْبُ الْعَجُوزُ يَجْرِي نَحْوَ الْغَايَةِ
وَالْتَلالِ وَالْجِبَالِ، يَحْمِلُ قَصَّتَهُ الْقَدِيمَةَ .





وَضَعْتُ نَوْرَ دِرَاجَتِهَا عَلَى الْبَسَاطِ السَّحَرِيِّ،
وَرَكِبَ الْأَطْفَالُ كُلُّهُمْ وَطَارُوا بَيْنَ السُّحُبِ
إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَيْتِهِمْ. وَأَذِنَ الدِّيكُ
حَسَنَ فَقَامُوا يَحْلُمُونَ بِسَكَّةِ
السَّلَامَةِ وَالشَّاطِرِ حَسَنَ
وَمِصْبَاحِ عَلَاءِ الدِّينِ
وَيُفَكِّرُونَ فِي الْمَدْرَسَةِ
الَّتِي سَيَذْهَبُونَ
إِلَيْهَا فِي الْيَوْمِ
التَّالِي.





■ رؤية إنسانية بدیعة وعصریة لحكاية ذات الرداء الأحمر الأسطورية.. استطاع مؤلفها الكبير الدكتور عبد الوهاب المسیری أن یدخلنا بسهولة وإمتاع لعالم الأسطورة بجماله البدائی الأسر.. بعد أن نقل وقائعه بیسر وإقتدار لعالمنا المعاصر، لتكون الحكاية الأولى من "حكايات هذا الزمان" التي تدور أحداثها بشكل أسطوري ولكن فی العالم المعاصر مستخدماً بعض الأساطیر القديمة بعد تطویرها، ومؤلفاً بعض الأساطیر الجدیة.

■ هی سلسلة جدیة فی فكرتها.. طریفة فی تناولها.. تُمَتِّع العقل.. تُطَلِّق الخیال.. وتُعلم النشء.. کیف تُولد القصة.. وتتطور.. وتتشكل.

■ وتلجأ حكايات هذا الزمان لعدة وسائل فنیة جذابة لتوصیل هذه الأفكار.. ولتحویل الواقع إلى مادة خام یستطیع القارئ الصغیر إعادة تشكیلها من وحي خياله.

دار الشروق

